

[](http://www.alukah.net/)

بين يدي رسالة "الإشارات في شواذ القراءات"

المنسوبة إلى السيوطي

د. عبدالحكيم الأنيس

**3**

بين يدي رسالة "الإشارات في شواذ القراءات"

المنسوبة إلى السيوطي[[1]](#footnote-1)

**الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

وبعد: **فإنَّ علم القراءات بأنواعه، من العلوم التي كثرتْ فيها التصانيف، لوثيق صلته بكتاب الله تعالى، وهذه رسالة في القراءات الشاذة - والقراءات الشاذة هي ما وراء العشرة-[[2]](#footnote-2) وقفتُ عليها معزوة إلى الإمام جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - قمتُ بقراءتها وتحقيقها وإخراجها، وهي رسالة لم أجد مَنْ ذكرها، حتى السيوطي نفسه لم يذكرها في فهرس مؤلفاته، ولم يشر إليها في كتبه القرآنية، ولا في غيرها من كتبه التي وقفنا عليها.**

**وأمر آخر يلفتُ النظر فيها أنه نقل - فيما نقل - من ثلاثة عشر كتاباً غير معروفة.**

**وأمّا المضمون ففيها مادةٌ لا نجدها في التفاسير، وكتبِ القراءات المتداولة، ففي نشرها إضافة علمية واضحة.**

**3**

وقبل الدخول إلى النص أقدِّم بهذه الفقرات:

**1- الإمام السيوطي والقراءات.**

**2- نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي.**

**3- آراؤه وأقواله ونقولاته فيها.**

**4- مصادره فيها.**

**5- تاريخ تأليفها.**

**6- وصف النسختين المعتمدتين، وعملي في التحقيق.**

**ومن الله نستمدُّ العون والتوفيق.**

# 1- الإمام السيوطي والقراءات:

**لا أرى داعياً لكتابة تعريف بالإمام السيوطي ولو كان موجزاً، لشهرته ولكثرة ما كتب في هذا الباب، ولكني سأكتفي بالإشارة إلى جهوده في مجال القراءات:**

**شارك السيوطي في علم القراءات مشاركة جيدة، مع أنه لم يتلق هذا العلم عن شيخ، وقد قال في ترجمته لنفسه في «حسن المحاضرة»: «رُزِقْتُ التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع... ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل[[3]](#footnote-3) والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ»[[4]](#footnote-4)، فهي عنده في المرتبة الرابعة.**

وقد ذكر لنفسه وهو يعدِّد مؤلفاته في هذا الموضع:

**- شرح الشاطبية «ممزوج»[[5]](#footnote-5).**

**- الألفية في القراءات العشر[[6]](#footnote-6).**

**وفي «فهرست مؤلفاته» ذكر «شرح الشاطبية» ولم يذكر «الألفية» لكنه ذكر:**

**- الدر النثير في قراءة ابن كثير[[7]](#footnote-7).**

**وكان في كتابه «التحدث بنعمة الله» ذكر:**

**- درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا[[8]](#footnote-8).**

**وقد خصص أنواعاً للكلام على مباحث القراءات في كتابيه «التحبير»[[9]](#footnote-9) و«الإتقان»[[10]](#footnote-10).**

**وفي كتبه القرآنية الأخرى تعرّض للقراءات أيضاً [[11]](#footnote-11).**

**وفي هذا الجانب من جهوده حاجةٌ إلى درس خاص وتجلية[[12]](#footnote-12).**

# 2- نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي:

**لم يَذكر السيوطي هذه الرسالة في «فهرست مؤلفاته» الذي أورده الداودي في كتاب ترجمته لشيخه[[13]](#footnote-13)، والشاذلي في «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»[[14]](#footnote-14). والذي أخرجه محققاً الدكتور سمير الدروبي[[15]](#footnote-15).**

**كما لم يَذكرها في كتبه الآتية: «التحدُّث بنعمة الله»، و«حسن المحاضرة»، و«التحبير»، و«إتمام الدراية»، و«الإتقان»، و«الدر المنثور»، و«الحاوي للفتاوي»، و«الإكليل» و«شرح الشاطبية».**

**ولم يَذكرها مَنْ جَمَعَ أسماء الكتب كرياضي زاده، والحاج خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، وجميل العظم[[16]](#footnote-16).**

**كما لم يَذكرها مؤلفو «مكتبة الجلال السيوطي» و«دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» و«الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلامية»، و«مؤلفات السيوطي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة»[[17]](#footnote-17).**

**ولا مَنْ كتب عن الجانب القرآني في تراث السيوطي[[18]](#footnote-18).**

**ولا مَنْ جمع التراث القرآني[[19]](#footnote-19).**

**ومِن المعلوم أنَّ عدم الذكر وحده لا يدلُّ بمفرده على نفي النسبة، ولاسيما أن السيوطي نسب إلى نفسه في هذه الرسالة كتابه الكبير «ترجمان القرآن»[[20]](#footnote-20).**

**نعم في بعض الآراء والتعابير والحصر ما يثير التساؤلَ والاستغرابَ - كما سيأتي - ولكن لا يمكن القطع بشيءٍ لغياب الأدلة الكافية.**

**ومن هذه الآراء إعطاؤه حكماً واحداً للقراءات الثلاث التي فوق السبعة، وللقراءات الأربع الزائدة على العشرة، وهذا الحكم يخالف ما يراه السيوطي عن هذه القراءات في كتبه:«التحبير»و«إتمام الدراية» و«معترك الأقران»و«شرح الكوكب الساطع» و«الإتقان».**

**هذا، وقد اختار المؤلفُ هنا - وهو شافعي - رأياً نسبهُ إلى الحنفية، وهو عدم بطلان الصلاة بالقراءة بالشاذ، ورجعت إلى اختياراته الفقهية التي ذكرها في «التحدث بنعمة الله» [[21]](#footnote-21) ولم أجد هذا الاختيار فيها. ولكن هذا لا يكفي لأن بياضاً تخلل الكلام هناك في وسطه وفي آخره!.**

**ولكني وجدتُ الإمام السيوطي يقول في كتابه «شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع» (مخطوط): «لا تجوز القراءة بالشاذ إجماعاً كما حكاه ابن عبد البر، والتصريح به من زيادتي. قال النووي: لا في الصلاة ولا في غيرها. وتبطل الصلاة به إن غيّر المعنى وكان قارئه عالماً عامداً، وإلا فلا»!**

**وقد فرغ من نسخ الكتاب عام (878 هـ) كما جاء في آخره.**

**ومن جهة أخرى فقد كان للمؤلف استعمالاتٌ نحويةٌ لا تتفق مع ما جاء في «البهجة المرضية في شرح الألفية» و«همع الهوامع في شرح جمع الجوامع» من استعمالات أقوى وأرجح كما سيأتي في التعليق!**

**وقد ارتأى بعضُ الأساتذة أن يكتب عليها «المنسوبة إلى السيوطي»[[22]](#footnote-22) غير أن النسختين المخطوطتين جُزم فيهما بالنسبة، وقام أمامي ذكرُ «ترجمان القرآن»، فتركتُ الأمر على ما هو عليه[[23]](#footnote-23)، عسى أن ينكشف شيء في المستقبل، وقد تأنيتُ في نشرها سنين، ونظرتُ كثيراً من الكتب للسيوطي وغيره رجاء العثور على شيء يضيء لي الطريق، وعزمتُ أخيراً على إخراجها خشية أن ينشرها أحد بدون خدمة كافية وبيان كاشف، ورجاء أن يفيدنا أحد المطلعين عليها بشيء يرفع بعض هذا الغموض!.**

**وبعض الأساتذة رجّح أن تكون لغير السيوطي[[24]](#footnote-24).**

**وبعض الأخوة رأى أنها مصنوعة ولا صحة لنسبتها ولا لمادتها.**

**وهنا قد تبرز أسئلة: مَنْ صنعها ولماذا؟**

**وهل في الرسالة ما يُثبتُ الدس والكيد؟**

**ثم أليس قسم مما جاء في الرسالة معروفاً مذكوراً؟**

**وهل وصل إلينا كل ما كتبه علماءُ الأمة؟**

**وهل أحطنا بما وصل؟!**

**ومَنْ غير السيوطي - في المتأخرين - له الجرأة في الخروج عن المذهب؟**

**ثم ألا يحتمل أن تكون هذه الرسالة مما أودعه في «تذكرته»[[25]](#footnote-25)؟**

**وعلى أية حال فهذه أفكار وخواطر، والشكُّ قائم، وفي القطع بأحد الرأيين صعوبة، وعند الله الحقيقة، ونسأله سبحانه أن يهدينا إليها، ويدلنا على الصواب، ونشرُ الرسالة -وإن كانت لمجهول - نافع في هذا العلم وتاريخه[[26]](#footnote-26).**

# 3- آراؤه وأقواله ونقولاته فيها:

**صرَّح المؤلفُ في هذه الرسالة ببعض الآراء، وأتى ببعض النقول، ومن المستحسن ذكرها:**

**- عد القراءات الثلاث المتممة للعشر، والأربعة بعدها متوسطة في القوة والضعف، والشاذ سوى ذلك!**

**- نسبَ إلى أصحاب أبي حنيفة ومَنْ تابعهم القول بصحة الصلاة بقراءة الشاذ «من غير خلاف بينهم في ذلك».**

**وعلَّل هذا قائلاً:« لجواز القراءة عندهم بالمعنى وبالفارسية...»وفي هذه الإطلاقات نظر.**

**- قال عمّا أورده من هذه القراءات في المقدمة بأنها «لم تذكر إلا في هذه الكتب التي أشرت إليها في أول هذه الرسالة» وقال عنها في الخاتمة: «لم يتعرض لها أحد من أئمة القراء بأسرهم، وكادت أن تضيع ولا يطلع عليها أحد» وفي هذا الحصر والنفي نظر! ويخالف هذا ما نقله السيوطي في كتبه الأخرى.**

**- أطلقَ حكماً غريباً بخصوص قراءة (**صراط مَنْ أنعمتَ عليهم**) فقال: «لا ينبغي أن يقال ببطلان الصلاة به، سيما وقد اتصل إلى المفسرين بأسانيدهم، واتصل إلينا بطريق أسانيد التفاسير من طرق شتى، فيكون بذلك قد بلغ من التواتر مرتبة القراءات السبع فافهم ذلك»!.**

**فهذا حكمٌ غريبٌ وتعليلٌ أغرب، وكرر مثل هذا الحكم في مواضع أخرى.**

**- ويلحظ أنه ينقل عدداً من القراءات من كتب ظاهرها أنها كتب أدبية وتاريخية.**

**إلى غير ذلك من الملحوظات التي تقدمت، والتي ستأتي.**

# 4- مصادره فيها:

**رجع المؤلفُ في تأليف هذه الرسالة إلى سبعة عشر مصدراً، من بينها أربعة تفاسير، هي تفاسير البغوي (ت:516هـ) والزمخشري (ت:538هـ) والرازي (ت:606هـ) والبيضاوي (ت:719هـ).**

**وأمّا الكتبُ الأخرى فهي غريبةٌ غير معروفة، ولم أجد السيوطي ينقل عنها في كتبه القرآنية التي وقفتُ عليها ولا في غيرها مما تيسر لي النظر فيه، ولم أجد لها ذكراً على كثرة ما بحثت وراجعت وسألت من أهل العلم والفضل في بلاد متعددة!، ولعل هذا مما يؤكد أهمية نشر هذه الرسالة التي تضيف - على صغر حجمها - ثلاثة عشر كتاباً لا نعرفها، ولا نعرف عنها شيئاً، وعدداً من القراءات التي لم تذكر حتى في معاجم القراءات.**

**والآن أسرد أسماء هذه الكتب، وبجانبها أرقام المواضع التي نقل فيها عنها، وخمسة منها لم يذكر المؤلف أسماء مؤلفيها، ولا ندري سبب ذلك، ألأنها لم تذكر أم أنه أراد تعميتها [[27]](#footnote-27):**

**1- إشارات الأعيان في حِكَم القرآن للشيخ العارف أبي الحسن علي الميرغلاني[[28]](#footnote-28): «3، 9، 10».**

**2- تاريخ اليمن للأندلسي[[29]](#footnote-29): «13».**

**3- تفسير البغوي: «1».**

**4- تفسير البيضاوي: «1، 8».**

**5- التلويحات الهمدانية في التسبيحات الصمدانية لإمام الحرمين[[30]](#footnote-30): «5».**

**6- تنوير الأبصار للتعزي: «5».**

**7- التهذيب فيما في القرآن من معنى عجيب للصفافيري[[31]](#footnote-31): «2».**

**8- رياض الأحباب[[32]](#footnote-32): «11».**

**9- شواهد النبوة لإمام الحرمين[[33]](#footnote-33):«15».**

**10- فصول الواسطي البرهانية في القول بعدم خلق القرآن: «16».**

**11- فضائل مصر للثعالبي[[34]](#footnote-34):«14».**

**12- الكشاف للزمخشري: «8».**

**13- لجة اليقين في كرامات المتقين: «12».**

**14- مجامل الإقرار في حكم الليل والنهار: «17».**

**15- مسالك الأدباء في أخبار النجباء: «6، 7، 8».**

**وصاحب هذا الكتاب ينقل عن كتاب اسمه « بهتات - أو بهتان - الأحداق »[[35]](#footnote-35)!.**

**16- مفاتيح الغيب للرازي: «1».**

**17- نور القلوب في آداب التلاوة لكلام علام الغيوب: «4».**

**وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن من مصادر السيوطي في «الإتقان»: «الشواذ» لابن غلبون، و«المحتسب» لابن جني، ولا ذكر لهما هنا.**

**وفي «المحتسب» قراءة ذُكرت هنا وهي (من أنفَسكم)، ولكن المؤلف أخذها من كتابٍ لا يعرف هو«إشارات الأعيان»! بينما نقلها في «التحبير» و«إتمام الدراية» و«الإتقان» و«الدر المنثور» من «المستدرك» للحاكم.**

**وأيضاً: فقد جاء هنا عزو قراءة عمر (صراط من أنعمت عليهم) إلى تفاسير متأخرة غير مسندة، وجاءت في «الدر المنثور» وغيره معزوة إلى كتب مسندة قديمة كما تراه في التعليق!**

# 5- تأريخ تأليفها:

**ليس في الرسالة التصريحُ بتاريخ التأليف.**

**وبالرجوع إلى كتاب «التحدُّث بنعمة الله» الذي كان السيوطي يعمل بـه سنة (896هـ)[[36]](#footnote-36)، وذكرَ فيه أسماء مصنفاته إلى هذا التاريخ مقسَّمةً على سبعة أقسام لا نجد لـ «الإشارات» ذكراً، مع أنه ذكر في القسم السابع ما شرع فيه وفتر العزمُ عنه وكتب منه القليل، ومنه ما كتب فيه ورقة[[37]](#footnote-37)، وعدد هذا القسم (83) كتاباً - بل مشروع كتاب -.**

**أريد مِنْ هذا أنه استقصى مصنفاته إلى هذه السنة فذكرَ حتى ما شرع فيه، ولا ذكرَ لـ «الإشارات» فهل يعني هذا أنه ألّفها بعد ذلك؟**

**وإذا كان ألّفها بعد ذلك فما حاجتُه إلى الاعتماد فيها على مصادر غريبة في قراءاتٍ استخرجها في «الإتقان» و«ترجمان القرآن» و«الدر المنثور» و«حاشيته على البيضاوي» مِنْ مصادر معروفةٍ مشهورة[[38]](#footnote-38)؟ - ولاسيما أنه صرَّح فيها بذكر «ترجمان القرآن» الذي هو أصلُ «الدر المنثور»! - وهذه الكتب كلها مذكورة سنة (896هـ)!**

**كما لم يرد لها ذكرٌ في «فهرست المؤلفات» الذي قرأه الشاذلي على شيخه السيوطي عام (904هـ) [[39]](#footnote-39).**

**وإذا كان قد ألّفها قبل ذلك فلماذا لم يذكرها؟**

**ثم إنَّ ما وردَ فيها من خروجٍ عن المذهب لا يكون إلا لمجتهد تقدَّمت   
بـه السن.**

**إلا أنْ يُقال: إنه جمع المادة ابتداءً ثم حين صاغها في رسالةٍ ذكر هذا الاختيار، وذكر كتابه «ترجمان القرآن».**

**ويشكل على هذا مخالفتُهُ في تقسيم القراءات لما في كتبه «التحبير» و«الإتقان» و«شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع»[[40]](#footnote-40)، وفي تقسيم القراءات هنا نظر طويل! وأما كلامه في «التحبير» و«الإتقان» و«شرح الكوكب الساطع» فمُقَعَّدٌ واضح مقبول.**

# 6- وصف النسختين المعتمدتين وعملي في التحقيق:

**اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نسختين:**

1- النسخة الأولى: ورمزها «ف»:

**وهي ضمن مجموعة تضمُّ (62) أثراً للسيوطي، ما بين كتاب ورسالة ومقامة، كلها معروفة ثابتة النسبة إليه - عدا هذه الرسالة - وهذه المجموعة يحتفظ بها أحد الأساتذة الفضلاء من فلسطين.**

**وقد جاء في أولها قولُ جامعها: «تشتمل هذه المجموعة الشريفة، على أربعة [كذا] وخمسين رسالة من أنواع العلوم العالية القدر المنيفة، جميعها تأليف خاتمة الحفاظ والمجتهدين، المجدد على رأس المئة التاسعة لهذه الأمة أمر الدين، العالم العلامة، ومَنْ جعل له هذا الوصف سمة وعلامة، أبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته ورضوانه، وجمع بيننا وبينه في فسيح جنانه.**

**منها خمسة [كذا] عشر رسالة من كتابه حاوي الرسائل، الجامع لأشتات المعارف والفضائل، وقد وضعت «الحاء» عليها علامة، والباقي من «مؤلفاته» المتفرقة جعلتها لها ضمامـة. وأضفت إلى ذلك ثمانية من «مقاماته» الفائقة على الحريري والبديع، يتعرف منها قدره في الأدب والبديع، فأدمْ أيها الطالب الحريص مطالعتها، وأكثر مراجعتها، وادعُ لمن كفاك مؤنة التعب في تحصيلها، والجد في تفريعها وتأصيلها، وساقها غادة لها خالص الدعاء مهراً [كذا] تجلى عليك، فأحسن كما أحسن الله إليك»، ثم أورد عناوين ما احتوت عليه، وهي هذه:**

**1- اللمعة في خصائص الجمعة.**

**2- الرفق بأصول الرزق.**

**3- المنحة في السبحة «ح».**

**4- نتيجة الفكر في الجهر بالذكر «ح».**

**5- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب.**

**6- الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف «ح».**

**7- التثبيت عند التبييت (أرجوزة).**

**8- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.**

**9- زهر الخمائل على الشمائل.**

**10- تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك«ح».**

**11- الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا.**

**12- تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة.**

**13- الوسائل في معرفة الأوائل.**

**14- الإباحة في السباحة.**

**15- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ.**

**16- رسالة سماها: شعلة نار.**

**17- الشماريخ في علم التاريخ.**

**18- دفع التعسف عن إخوة يوسف «ح».**

**19- نبذة من «المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة».**

**20- الهيئة السنية في الهيئة السنية.**

**21- الإشارات في شواذ القراءات.**

**22- ضوء الشمعة في عدد الجمعة «ح».**

**23- اللمعة في تحرير الركعة في الجمعة «ح».**

**24- الرسالة السلطانية.**

**25- بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال.**

**26- مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين.**

**27- الإسفار في آداب تقليم الأظفار.**

**28- رياض الطالبين على الاستعاذة والبسملة.**

**29- درر الكلم وغرر الحكم.**

**30- دلائل مجيء المهدي ونـزول عيسى عليه السلام.**

**31- رسالة في البعث «ح»[[41]](#footnote-41).**

**32- مختصر «بذل الماعون في أخبار الطاعون».**

**33- أبواب السعادة في أسباب الشهادة.**

**34- تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي.**

**35- الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال «ح».**

**36- حسن السمت في الصمت.**

**37- مسامرة السموع في ضوء الشموع.**

**38- جزء في آداب الفتيا.**

**39- الثغور الباسمة في مناقب فاطمة.**

**40- الأخبار المروية في سبب وضع العربية.**

**41- أقوال العلماء في الاسم الأعظم «ح».**

**42- الاستنصار بالواحد القهار.**

**43- بلبل الروضة في أخبار النيل.**

**44- داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح.**

**45- النقاية في أربعة عشر علماً.**

**46- المحرر في قوله تعالى ﴿ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﴾.**

**47- رفع السنة عن نصب الزنة «ح».**

**48- تنـزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد «ح».**

**49- الصبابة [كذا] في حكم الاستنابة «ح».**

**50- فضل الجلد عند فقد الولد.**

**51- نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين.**

**52- الإعلام بحكم عيسى عليه السلام «ح».**

**53- الدرة التاجية على الأسئلة الناجية «ح».**

**54- التصحيح لصلاة التسبيح.**

**55- المقامة المصرية وهي صورة خطبة عيد الفطر.**

**56- المقامة المكية سماها: التحفة المكية والنفحة المسكية.**

**وست مقامات أخر، كل واحدة باسمها.**

**فهذه جملة ما احتوت عليه هذه المجموعة كما أشرنا إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.**

**قلت: والمقامات الست هي:**

**57- مقامة الرياحين.**

**58- المقامة المسكية.**

**59- المقامة التفاحية.**

**60- المقامة الزمردية في الخضراوات.**

**61- المقامة الفستقية.**

**62- المقامة الياقوتية.**

**وجاء في آخر المجموعة: «كان الفراغ من نسخ هذه المجموعة المباركة يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأول الأنور من شهور سنة إحدى وخمسين ومئة بعد الألف (1151هـ). وكان ابتداء جمع هذه الرسائل من سنة سبعة وعشرين ومئة وألف (1127هـ)، وتمت في التاريخ المذكور، والحمد لله على تمامها، ونفع الله تعالى بها مالكها، والمطالع فيها، والداعي لجامعها بالرحمة والغفران، وذلك بقلم الفقير إلى عفو ربه الكافي: فتح الله بن الحاج أبي بكر ابن صافي الحلبي الشافعي القادري، غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه، ولمن دعا لهم بالرحمة والعفو والغفران، ولجميع المسلمين. آمين اللهم آمين».**

**وبعدها ذِكْرُ ولادةٍ ووفاةٍ لمن يسمى «محمد مرتضى بن عبد القادر الحنبلي الجعفري» وهو (1217-1288هـ) في نابلس.**

**وعلى أول المجموعة هذا التملك: «الحمد لله قد انتقل إليَّ بالملك الشرعي وأنا العبد الفقير إلى الله السيد يونس الأدهمي القادري».**

**وقد أطلت في ذكر هذه المعلومات لفائدتها في التعريف بهذه المجموعة وجامعها.**

**وهذه الرسالة «الإشارات» تأتي برقم (21)، - كما سبق - وهي في (3) ورقات، وقد سقط من الناسخ جملتان استدركهما في الحاشية، وكتب بعدهما «صح».**

2- النسخة الثانية: ورمزها «ب»:

**وهي ضمن مجموع في دار المخطوطات ببغداد برقم (28283/2) وليس في آخرها تاريخ نسخ، لكن جاء في الكتاب الذي قبلها، وهو شرح منظومة لابن الجزري - والخط واحد -: «تم الكتاب بحول الله وقوته في اليوم العاشر من شهر شوال المبارك سنة (1152) على يد العبد الضعيف، الراجي لطف اللطيف: الحاج محمد بن الشيخ محمد الحموي غفر الله له، ولوالديه، ولمالكه، ولجميع المسلمين. آمين».**

**وهي في أقل من (3) ورقات، وقد أصابتها الرطوبة، ولكن ظل الخط مقروءاً.**

**وقد يُسأل: هل هذه النسخة منقولة من الأولى؟ وللجواب على هذا أقول: إن كون ناسخ الأولى حلبياً وقد فرغ من المجموعة سنة (1151هـ)، وكون ناسخ الثانية حموياً وقد كتبها سنة (1152هـ) - على ما يظهر - قد يفيد هذا، ويؤيده سقوط القراءة الرابعة عشرة منهما، ولكن وجود فوارق بين النسختين كما سترى في التحقيق يضعف هذا الاحتمال. والله أعلم.**

وكان عملي كما يأتي:

**1- نسختُ الرسالة مِنْ نسخة فلسطين، ثم قابلتُها بنسخة بغداد.**

**2- لم يلتزم المؤلفُ بترتيب القراءات على حسب تسلسلها [[42]](#footnote-42)، ولم أتصرفْ في ذلك.**

**3- عزوتُ الآيات إلى مواضعها، وجعلتُ الآيات التي فيها قراءة شاذة بين قوسين، والمتواترة بين قوسين مزهرين.**

**4- عزوتُ النقول إلى المصادر المتوافرة.**

**5- خرّجتُ القراءات المذكورة من كتبٍ أخرى ذَكَرَتْها، ملتزماً ذكرها على حسب وفيات أصحابها.**

**6- رجعتُ إلى كتاب «الكامل» للهذلي - وهو مِنْ أوسع الكتب الجامعة للقراءات - وإلى « مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات" لابن القاصح، ولم أجد فيهما مما ذكر هنا سوى قراءة واحدة.**

**7- حاولتُ التعريف ببعض الأعلام.**

**8- ربطتُ بين هذه الرسالة وبين كتب السيوطي الأخرى، كـ «التحبير» و«النقاية» وشرحها «إتمام الدراية» و«معترك الأقران» و«الإتقان» و«الدر المنثور» و«حاشيته على البيضاوي» و«قطف الأزهار» و«همع الهوامع» «والبهجة المرضية» و«الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع» و«شرحه» وهذا الربط وضح الصورة كثيراً.**

**9- علّقتُ على النص بما قدَّرتُهُ مفيداً ولم أطل.**

**10- قدّمتُ للرسالة بهذه الدراسة التي تراها.**

**11- وضعتُ صوراً من المخطوطتين المعتمدتين.**

**وفي الختام أتوجّه إلى الأساتذة الباحثين أن يفيدوني بما يَعِنُّ لهم من آراء وما يجدونه من نقول، تسهم في الوصول إلى رأي شاف في أمر نسبة هذه الرسالة إلى الإمام السيوطي، خدمة للعلم وأهله وطلابه.**

**والحمد لله رب العالمين.**

**عبدالحكيم الأنيس**

**دبي: (1425هـ - 2004م).**

**المحتويات**

[**1- الإمام السيوطي والقراءات: 4**](#_Toc493158294)

[**2- نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي: 5**](#_Toc493158295)

[**3- آراؤه وأقواله ونقولاته فيها: 11**](#_Toc493158296)

[**4- مصادره فيها: 12**](#_Toc493158297)

[**5- تأريخ تأليفها: 15**](#_Toc493158298)

[**6- وصف النسختين المعتمدتين وعملي في التحقيق: 16**](#_Toc493158299)

1. نُشِرتْ في مجلة الأحمدية، العدد (17)، (1425هـ - 2004م). ثم ضمن (عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للسيوطي). ونُشِرتْ في هذه الشبكة بتاريخ 25/10/2016م. [↑](#footnote-ref-1)
2. انظر: «جمع الجوامع» للسبكي (297/1 )، ونقل كلامه ابن الجزري في «منجد المقرئين» (ص8) . و«شرح الكوكب الساطع» للسيوطي «مخطوط»، و«القراءات الشاذة» للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص6). [↑](#footnote-ref-2)
3. في الأصل: التوسل. وهو تحريف . [↑](#footnote-ref-3)
4. «حسن المحاضرة» (338/1 - 339)، ومثله في « التحدث بنعمة الله » (ص204)، وقال: « فلذلك لم أقرئها أحداً لأنها فن إسناد، وقد ألفت فيها التأليف البديع ». [↑](#footnote-ref-4)
5. كلمة «ممزوج» أضفتها من فهرست المؤلفات في «بهجة العابدين» (ص181)، وفي «مكتبة الجلال السيوطي» (ص229) ذكر ثلاث نسخ خطية له، وأنه مطبوع. وكلمة «ممزوج» تعني دمج الشرح بالمتن. [↑](#footnote-ref-5)
6. «حسن المحاضرة» (340/1) والمذكور في «التحدث بنعمة الله» (ص133) أنه كُتِبَ منها أوراق. [↑](#footnote-ref-6)
7. انظر:«بهجة العابدين» (ص181)، و«مكتبة الجلال» (ص193)، و«دليل مخطوطات السيوطي» (ص37). [↑](#footnote-ref-7)
8. «التحدث بنعمة الله»، القسم الرابع فيما كان كراساً ونحوه... (ص121)، ولم يذكر في «مكتبة الجلال»! ولا تعرف له نسخة. [↑](#footnote-ref-8)
9. انظر (ص251 - 288). [↑](#footnote-ref-9)
10. انظر (210/1-229). [↑](#footnote-ref-10)
11. قال في «الإتقان» (228/1): «قد اعتنيت في كتاب «أسرار التنـزيل» ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على القراءة المشهورة»، وهو مطبوع باسم «قطف الأزهار في كشف الأسرار»، وانظر منه (97/1). [↑](#footnote-ref-11)
12. للدكتور أحمد شكري الأستاذ المشارك في الجامعة الأردنية بحث في هذا الجانب من جوانب السيوطي، منشور في مجلة «دراسات» المجلد26، العدد (1). [↑](#footnote-ref-12)
13. انظر الباب الرابع عن مصنفات السيوطي الذي نشره الدكتور محمد خير البقاعي من هذا الكتاب المخطوط في مجلة الدرعية (السنة 3، في العددين 11 و 12) (ص376-379). [↑](#footnote-ref-13)
14. انظر (ص175-181). ولا بد من القول إن المذكور في هذا الفهرست لا يتجاوز (540) كتاباً على الصحيح.

    وفي ترجمة السيوطي في «فهرس الفهارس والأثبات» (1019/2): «قال ابن القاضي في «درة الحجال»: تصانيفه لا تحصى، تجاوز الألف»! [↑](#footnote-ref-14)
15. انظر: السيوطي ورسالته « فهرست مؤلفاتي » في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (56). [↑](#footnote-ref-15)
16. في كتبهم «أسماء الكتب»، و«كشف الظنون»، و«هدية العارفين»، و«إيضاح المكنون»، و«السر المصون ذيل على كشف الظنون»، و«عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر». [↑](#footnote-ref-16)
17. والمؤلفون هم على ترتيب كتبهم: الأساتذة: أحمد الشرقاوي إقبال، ومحمد إبراهيم الشيباني، ومعه أحمد سعيد الخازندار، وإياد خالد الطباع، وهلال ناجي. [↑](#footnote-ref-17)
18. كالدكتور محمد يوسف الشربجي في رسالته «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن».

    أما الدكتور حازم سعيد حيدر فقد ذكرها في رسالته «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» (ص59) إذ حصل على صورةٍ من النسخة العراقية، وصرّح أن المصادر لم تذكرها هي ورسالة أخرى بعنوان: «مرآة الغيوب في مشاهدة المحاسن في إعجاز القرآن والغيوب»، وقال عن الثانية هذه «مرآة الغيوب» (ص60): « ونسبتها للسيوطي تحتاج لمزيد من التوثق » وسكت عن الأولى.

    وحين عُرِضَ هذا العمل عليه كتبَ قائلاً: «من خلال قراءتي للرسالة المنسوبة للسيوطي - رحمه الله - رأيت أن الشك يتوجه إليها من عدة جوانب:

    أ- فيها آراء وأحكام تخالف المشهور عن السيوطي.

    ب- الأسلوب الذي فيها لم أره يتماشى مع أسلوب السيوطي.

    ج- غالب الكتب المستقى منها لم يعهد عن السيوطي النقل عنها.

    د- لم يذكر السيوطي هذه الرسالة في أي فهرست من فهارسه التي سرد فيها مؤلفاته، مع تعددها وتنوعها وكثرة الاختلاف فيها.

    هـ- يذكر هنا بعض معلومات معزوة إلى مصادرها، بينما نجد السيوطي يخالف في العزو إلى كتب أخرى، مع أن المعروف عنه - رحمه الله - تكرار ما يقوله - غالباً - في كتبه دون إضافات. وورود ذكر كتاب «ترجمان القرآن» منسوباً للسيوطي جاء بعد: أقول...، وقد ورد هذا الأسلوب ثلاث مرات، فلعله إضافة من السيوطي على الرسالة، ثم نسبت إليه. والله أعلم».

    أقول: نعم ورد لفظ «أقول» ثلاث مرات في المواضع (8، 10، 12)، ولكنه - فيما أرى - من صلب السياق، بما لا يظهر معه أن يكون تعليقاً من آخر غير المؤلف.

    ونص الموضع الأول بعد أن ذكر قراءة (وَضَع): «وهذه قراءة أشار إليها المفسرون في «التفاسير»، وذكرها الزمخشري في «الكشاف» والقاضي البيضاوي في «تفسيره»، وحكيتها أنا في «ترجمان القرآن».

    والمؤلف ذكر في المقدمة أنه جمع رسالته من عدة مصادر أولها: «التفاسير»، فالنقل من« التفاسير» من التـزامه وعمله إذن، وقد ورد النقل عن تفاسير الرازي والبغوي والبيضاوي في الموضع الأول بلا ذكر «أقول».

    وعلى هذا فلا بد من تخريج آخر، ولكن إذا صح هذا التخريج فلعل المضاف هو جملة «وحكيتها أنا في «ترجمان القرآن» فقط. والله أعلم. [↑](#footnote-ref-18)
19. أريد أصحاب «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» «مخطوطات التفسير وعلومه» ينظر عن السيوطي (520/1-544). [↑](#footnote-ref-19)
20. وكتابه «ترجمان القرآن» ثابت النسبة إليه، وقد ذكره في عدد من كتبه، ومن ذلك «الإتقان» النوع (78) فقال: «قد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي ﷺ، والصحابة، وفيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم - ولله الحمد - في أربع مجلدات، وسميته «ترجمان القرآن»...» وانظر: «مقدمة الدر المنثور» (1/3)، و«قطف الأزهار» (1/89). [↑](#footnote-ref-20)
21. انظر: (ص228-233). [↑](#footnote-ref-21)
22. ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، والأستاذ الدكتور حاتم الضامن، والأستاذ الدكتور عدنان محمد سلمان صاحب «السيوطي النحوي» وله «فهرس مؤلفات السيوطي» وقد كتب لي قائلاً: «...ليس من السهل البت في صحة نسبة الرسالة إلى السيوطي، أو نفيها، ولهذا أرى أن تقول: «المنسوبة إلى الإمام السيوطي» بعد ذكر العنوان...». [↑](#footnote-ref-22)
23. وأميلُ الآن إلى هذا الرأي. [↑](#footnote-ref-23)
24. كتب لي الأستاذ عبد الله الحبشي قائلاً: « وأغلب الظن - والله أعلم - أن المؤلف =  
    = متقدم عاش في القرن السادس، وأنه عاش في بيئة منعزلة: إما في الأندلس، أو بعض نواحي فارس، لأن اطلاعه على الكتب محدود. والله أعلم. وكذا اطلاعه على كتب مفقودة لم يطلع عليها أحد قبله يدل على أنه عاش في فترة متقدمة. والله أعلم». قلت: ولكن المؤلف ينقل عن الرازي (ت: 606هـ) والبيضاوي (ت:719هـ)!. [↑](#footnote-ref-24)
25. ذكر السيوطي في «الحاوي» (1/58) رسالته «إتحاف الوفد بنبأ سورة الحفد» وأنها مودعة في الجزء(38) من «تذكرته»، ولا ذكر لهذه الرسالة في «فهرس مؤلفاته». [↑](#footnote-ref-25)
26. كتب لي فضيلة الشيخ محمد الأمين بن الحسن المدير العام لمدارس العون الإسلامية في موريتانيا في رسالة: «والذي أراه - والعلم عند الله - أن نشر ما حوته هذه المنقولة من معلوم، مع الأمانة في النقل لكونها صحيحة، أو محتملة النسبة للشيخ السيوطي، هو من خدمة العلم وطلابه، بغض النظر عن الناقل إذا صح المنقول، مع أن في هذه النقلة توضيحاً جميلاً لبعض القراءات المذكورة من حيث إنه يَظْهَرُ للقراء البعدُ أو عدمه فيما بين معنى القراءة الشاذة وغيرها». وعلى هذا الأستاذان الدكتور أحمد فرحات، والدكتور عيادة الكبيسي. [↑](#footnote-ref-26)
27. يقول السيوطي في بعض مؤلفاته عن الخزانة المحمودية: إن هذه الخزانة هي التي أعانته على كثرة التأليف، وبها كذا وكذا في علوم متفرقة لم يذكر مؤلفوها أسماءهم بها، وأنه لو ادعاها لنفسه لما عارضه أحد. انظر تقديم فؤاد سيد لـ «بذل المجهود في خزانة محمود» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (4) الجزء (1) (ص129). فهل لهذا علاقة بما هنا يا ترى؟ [↑](#footnote-ref-27)
28. مرغيلان: مدينة في أوزبكستان بوادي فرغانة. عرفها العرب باسم مرغينان. «المنجد في الأعلام» (ص529). وأشكر الشيخ الفاضل شهاب الله المدني على تقديم هذه المعلومة لي. [↑](#footnote-ref-28)
29. في «كشف الظنون» (2/171): «تاريخ اليمن لأحمد بن علي بن سعيد الغرناطي (ت:673هـ)» فهل يكون هو المقصود؟. [↑](#footnote-ref-29)
30. إن قصد الجويني فإن كتاباً بهذا العنوان لم يذكر له، وكذلك القول في الكتاب الآتي «شواهد النبوة». [↑](#footnote-ref-30)
31. لم تذكر هذه النسبة في كتب الأنساب للسمعاني وابن الأثير والسيوطي. [↑](#footnote-ref-31)
32. في «هدية العارفين» (1/664) في ترجمة عطاء الله بن محمود بن فضل الله الشيرازي (ت926هـ) ذكر له «روضة الأحباب في سيرة النبي ﷺ والآل والأصحاب» في التاريخ فارسي مطبوع. والنقل هنا عن رياض الأحباب يتعلق بالحسين رضي الله عنه، فهل يكون هو المقصود؟ وإذا كان فهذا يفتح باباً آخر من الاحتمالات والبحث. [↑](#footnote-ref-32)
33. يوجد «شواهد النبوة» للجامي وهو بالفارسية ترجمه لامعي المتوفى سنة 938 . كشف الظنون (2/1066). [↑](#footnote-ref-33)
34. ولم يذكر هذا الكتاب في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، وإنما ذكر «فضائل مصر» لأبي عمر الكندي، و«تاريخ مصر» لابن زولاق، وهما مطبوعان. ولم أعرف المقصود بالثعالبي هذا!. [↑](#footnote-ref-34)
35. لعل الصواب: بستان الأحداق. [↑](#footnote-ref-35)
36. انظر: (ص227). [↑](#footnote-ref-36)
37. انظر: (ص129-136). [↑](#footnote-ref-37)
38. انظر التعليق على القراءة الأولى. [↑](#footnote-ref-38)
39. انظر: «بهجة العابدين» (ص256). [↑](#footnote-ref-39)
40. فرغ من «التحبير» سنة(872هـ). انظر (ص755) منه، و«علوم القرآن» للدكتور حازم سعيد (ص112). وفرغ من «الإتقان» سنة (878هـ). انظر: «الإمام السيوطي» للدكتور الشربجي (ص518). وفرغ من «شرح الكوكب الساطع» سنة (878هـ) كما جاء في آخره (نسخة شستربتي). [↑](#footnote-ref-40)
41. سقط الرمز في الأصل. [↑](#footnote-ref-41)
42. كان تسلسله كما يأتي: الفاتحة (1)، آل عمران (3)، التوبة (9)، فاطر (35)، الرعد (13)، التوبة (9)، الأعراف (7)، آل عمران (3)، الفرقان (25)، الأنبياء (21)، الزمر (39)، الأنعام (6)، الحديد (57)، البروج (85)، الليل (92).

    ولعله لم يراع التسلسل لأنه كان يجمع المادة حسب ما يرى في مطالعاته ومراجعاته، ثم لم يعد لترتيبها بدقة، أو لم ير ضرورة لذلك، أو لأمر آخر لا نعرفه. [↑](#footnote-ref-42)